شعرية التكرار عند محمد العيد أل خليفة بين الإبلاغ النفعي والإمتاع الفني .

إعداد الباحثة: بسطي عفاف
المركز الجامعي:بلحاج بوشعيب عين تموشنت /الجزائر

ملخص البحث:
إن القارئ لديوان الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة(1904-1979)،تشده ظاهرة التكرار،التي يراها موزعة بشكل كبير على مساحات نصوصه؛هذه الظاهرة الأسلوبية التي وُجدت مع ميلاد أروع النصوص الشعرية في القديم ولا تزال إلى يومنا حاضرة بثقلها ووزنها عند المحدثين، بل سجّلت حضورها في النص المقدس (القرآن الكريم)،لتدلل على إعجازه في مستواه التركيبي، والدلالي، والصوتي، والصرفي.

لذلك ارتأينا- ونحن نكتب هذا الملخص-أن نعالجها في ورقتنا البحثية الموسومة بـ:" شعرية التكرار عند محمد العيد آل خليفة بين الإبلاغ النفعي والإمتاع الفني" عند الشاعر الأثير محمد العيد آل خليفة، حيث وجدناه يكرر في كثير من قصائده الحرف، الكلمة ،والجملة، والمقطع . لينصح ويرشد، ويبث العزم وينفخ القوة ،ويستنهض الهمة في الشعب الجزائري،وأحيانا نجد فيها طاقة الإيحاء الجمالي،الذي يفتح شهية التلقي ويثير القارئ، ليستجيب من أجل استنطاق هذه الظاهرة والتقنية الأسلوبيةtechnique stylistique للوصول إلى المسكوت عنه في النص le not dit .

وحتى نلم بتفاصيل البحث ،فضلنا أن ننطلق من هذه الإشكالية:ما هو التكرار؟وما هي أبعاده النفعية التي ينشدها الناص؟وأين تتجلى سماته الجمالية في مرحلة التلقي عند القارئ؟

الكلمات المفتاحية: التكرار-الأسلوبية- النص- القراءة والتلقي.

Titre de la présentation: poéticité de répétition chez Mohammed Elaid Al Khalifa entre l'information utilitaire et la jouissance artistique

Sommaire de la recherche :

Certes,tout lecteur du divan de Mohammed Elaid Al Khalifa (1904-1974) est attiré par le phénomène de la répétition qui est énormément distribuée sur les surfaces de ces textes. Ce phénomène très séculaire existait depuis la naissance des textes sublimes de l'antiquité et il encore constitue une valeur de poids chez les modernistes. D'ailleurs, la répétition a marqué sa présence dans le texte sacré du Qur'an pour montrer sa nature miraculeuse (Ijaz al-Qur'an) sur ces plans syntactiques, sémantiques, phonétiques et morphologiques. En effet, on a trouvé qu'il est nécessaire d'abordercette question dans un article intitulé : *Poéticité de répétition*

chez Mohammed Elaid Al Khalifa entre l'information utilitaire et la jouissance artistique. Dans ces poèmes, *Mohammed Elaid Al Khalifa* répète la lettre, le mot, la phrase et la partie afin de conseiller et guider, renforcer la détermination, donner la force et rendre plus intense l'ardeur du peuple algérien. Parfois ces poèmes sont caractérisés par la présence d'une énergie d'allusion esthétique. Cette dernière provoque et stimule la sensibilité du lecteur pour lire entre les lignes afin de bien comprendre l'ensemble de ce phénomène avec la technique stylistique. En faisant ça, le lecteur sera capable de révéler le non-dit du texte. Alors, la question principale de cette étude est la suivante : qu'est-ce que la répétition? Quelles sont les dimensions utilitaires de la répétition? Quelles sont ces caractéristiques esthétiques dans lors le processus de réception chez le lecteur?

Mots clés:

Répétition- stylistique- texte- lecture et réception.

مقدمة:

يعد التكرار ظاهرة أسلوبية وبلاغية، ولقد نالت هذه الظاهرة-التكرار-حظا وافرا من الدراسات منذ القديم لماله من جماليات، وهذا ما سنحاول استخراجه من شعر العيد آل خليفة من خلال قصائده الثورية، وكذا الأثر التي وقعته هذه الظاهرة في الأذهان والأسماع،وهذا ما سنحاول معرفته من نصوص شاعرنا الثوري وكيف تجلى تأثر المتلقي به؟وكيف تحقق للشاعر الإبلاغ النفعي؟ والإمتاع الفني من خلال التكرار؟

1- تعريف التكرار

1-1- تعريف التكرار لغة:

عند الرجوع إلى المعاجم العربية نجد التكرار من الكرّ:،والكرّ:الرجوع،يقال كرّه وكرّ بنفسه،يتعدى ولا يتعدى،والكرّ:مصدر كرّ عليه يكرّكرّا و كرورا وتَكرارا:عطف،وكرّ عنه :رجع،وكرّ على العدو يكرّ.[1]وفي منجد اللغة:"كرّ- كرورا،رجع وعطف...وكرّر تَكرارا وتكريرا و تكِرّة الشيء:أعاده مرّة بعد أخرى أو مرارا كثيرة..."[2].

ومن ذلك يظهر لنا أن التكرار في أغلب التعريفات التي وجدناها بأنه هو الإعادة والترديد،وهذا ما يهمنا في التعريف اللّغوي.

1-2-تعريف التكرار اصطلاحا:

يتحدث ابن جني عن التكرار فيقول؛ في الخصائص"العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له ، فمن ذلك التوكيد ،وهو على ضربين:أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: قام زيد

وضربت زيدا ضربت زيدا ضربت،...وهذا الباب كثير جدا،وهو في الجمل والآحاد جميعا، والثاني تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين، الأول كقولنا :قام القوم كلهم، ورأيتهم أجمعين ...والثاني قولك: قام زيد نفسه، ورأيته نفسه. " [3]أما أبو هلال العسكري فيرى أن: "التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات، والإعادة للمرة الواحدة، ألا أن قول القائل: أعاد فلان كذا، لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، وإذ قال: كرر هذا، كان كلامه مبهما لم يدر أعاده مرتين أو مرات، وأيضا يقال: أعاده مرات، ولا يقال كرره مرات، إلا أن يقول ذلك عامي لا يعرف الكلام، ولهذا قالت الفقهاء: الأمر لا يقتضي التكرار ،والنهي يقتضي التكرار، ولم يقولوا الإعادة، واستدلوا على ذلك بأن النهي الكف عن المنهي، ولا ضيق في الكف عنه و لا حرج، فاقتضى الدوام والتكرار، ولو اقتضى الأمر التكرار للحق المأمور به الضيق والتشاغل به عن أموره، فاقتضى فعله مرة.[4]

و على هذا يتبين لنا أن التكرار على أضرب فمنه ما كان في حرف وفي الكلمة وفي العبارة ويحدث لأغراض أهمها التأكيد والتوكيد.

2-مستويات التكرار وجمالياته في شعر محمد العيد آل خليفة:

2-1-تكرار الحرف :

تكرار الحرف"هو عبارة عن تكرير حرف يهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة"[5] وفي البيت التالي كرر محمد العيد الألف ثمان مرات:

أحـيـيـكَ هذا مـقـامُ التـحـيـه أحـيِّيك بالـنفـحـات الزَّكيَّه[6]

والألف حرف مهموس يحاول الشاعر إخراج الهواء الذي في قلبه عن طريق المد والتركيز بالهمزة للفت انتباه المستمع عند الضغط على الهواء الخارج بسبب الهمزة فهو يريد تشجيع الشباب للقيام والوقوف من أجل الثورة وذلك بتكبير مكانة المستمع بإلقاء الشاعر لهم التحية.

كما نلاحظ أنه كرر الهاء المهموس أيضا ثلاث مرات فالأصوات التي تتكرر في حشو البيت مضافة إلى ما يتكرر في القافية تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان[7]

تُـؤْلِـفُـنَا المِلَّةُ الـمُرْتَضَا ة وتَـجْـمَعُـنَا الرَّحِم اليَعْرُبِيَه[8]

وكرر أيضا حرف العطف "الواو" ثلاث مرات:

أَنَصْلَى الجَحِيمَ،ونُسْقَى الحَمِيمَ، وَنُرعَى الوَخِيمَ،وَنُعْطَى الدَّنِيَّة؟[9]

والواو يفيد الجمع وكأنه ينبههم بأنهم سينالون كل ذلك إذا لم يقوموا ضد الاستعمار، وقد "استغل شاعرنا القيم الصوتية لحروف اللغة وطاقاتها النغمية المتنوعة في إبراز الموسيقى الداخلية،و ربط التجربة الثورية بالإيقاع الشعري المستمر المتميز.[10] كما حدث في القصائد التي قدمها لنا محمد العيد.

2-2-تكرار الكلمة:

والنوع الثاني من التكرارات التي استخدمها الشاعر؛ تكرار الكلمة، و"هو تكرار كلمة تستغرق المقطع أو القصيدة"[11]،وقد قام الشاعر الجزائري بتوظيف هذا النوع من التكرار بكثرة في قصائده وهذا المقطع يظهر جليا هذا النوع من التكرار :

أحـــييكَ هذا مــقامُ التحـيه أحـيّيك بالنفحات الزَّكــيّـــَه

أحـييك مـن محفِـل عبقـريٍ تلاقت به الأنفس العبقريـه[12]

نجد هنا إذن أن محمد العيد قد كرر كلمة أحييك ثلاث مرات في بداية كل من المقطع الأول والثاني والشطر الثاني من البيت الأول من القصيدة وهذا لجلب لفت انتباه المتلقي والذي كان آنذاك كل من حضر حفلة مدرسة الشبيبة بالجزائر،والتي كانت سنة1932م[13]، وأيضا كرر كلمة سكنا.

إِنَّمَا تُرْبَةُ الجزائر مَهْدٌعَبْقَرِيٌ لِثَوْرَةِ العُظَمَاء

ثَوْرَةُ الشِعْرِ أَنْتَجَتْ ثَوْرَةَ الشَعْـــــــــــــبِ،وَعَادَتْ عَلَيْهِ بِالآلَاء[14]

وفي هذا المقطع نجده أيضا كرر كلمة ثورة ثلاث مرات هنا من أجل الثورة على الاستعمار، وهذا "تكرار يتعلق تعلقا مباشرا ببناء القصيدة العام،وهو أحد الأسباب التي تجعلنا نعده تكرار ناجحا غير لفظي"[15]، وقد هذا التكرار أيضا أحدث تجانسا صوتيا وإيقاعيا حركيا وجرسا تلذ الأذن بسماعه[16]،والتكرار لا يقوم فقط على مجرد اللفظة في السياق الشعري،وإنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي،وبذلك فإنه يعكس جانبا من الموقف النفسي والانفعالي،ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه،فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري،ولو لم يكن له ذلك لكان تكرار لجملة من الأشياء التي لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة في البناء الشعري،لأن التكرار بعد الكلمة المتكررة حتى لا يصبح التكرار مجرد حشو،فالشاعر إذا كرر عكس أهمية ما يكرره مع الاهتمام بما يعده حتى تتجدد العلاقات وتثرى الدلالات وينمو البناء الشعري

3-2-تكرار العبارة:

وقد نجد أيضا تكرار لكلمات متآلفة وعبارات أي جمل في النص الثوري الشعري الذي "خلق نغما متكررا ومعاني متجددة بالتركيز"[17] على عبارات ثورية لنكتشف مع سياق النص أن كل هذا من أجل دفع المستمع للمشاركة في الثورة الجزائرية ومن ذلك قول محمد العيد آل خليفة:

فَيَا عُظْمَ شَوْقِي إِلَى الفَاتِحِين رِجَالُ الشَّهَامَة وَالأَرْيحيَّه

وَيَاعُظْمَ شَوْقِي إِلَى العَاقِدِين مَعَ الله تِلْكَ العُقُود الوَفِيَه

وَيَاعُظْمَ شَوْقِي إِلَى السَّابِقِين مِنَ المُؤمِنِين ذَوِي الأَفْضَلِيَه[18]

فهو يكرر عبارة "يا عظم شوقي إلى" لشدة اشتياقه ومحاولة تنبيه المستمع بأنه يريده هو من يشعل الثورة أن يكون ذلك الشهم صاحب العقود الوفية ويكون ممن يقتدون بالأولين الفاتحين المسلمين، كما أن تكراره للعبارة.يرجعنا لقول نازك الملائكة حين قالت أن هذا:"إلحاح على جهة هامة من العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها،وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة ينتفع بها الناقد الأدبي الذي يدرس النص ويحلل نفسيته كاتبه،إذ يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر"[19].

وقد كرر أيضا عبارة كيف ترضى الجمود :

كَيْفَ يَرْضَى الجُمُودَ مَنْ كَانَ حَيًّا لَيْسَ يَرْضَى الجُمُودَ غَيْرُ الجَمَاد[20]

ذكرها الأولى أي عبارة يرضى الجمود بصيغة الصيغة مع التعجب لأنه في الشطر الثاني يجيب عن ذلك بقوله أن من يرضى الجمود هو في الأصل غير حي أي مجرد جماد عديم الإحساس ،وهو يقول ذلك لتحريك أحاسيس المستمعين و استيفاق تلك النزعة القتالية التي يراها موجودة في كل إنسان حي [21] ،وذلك باعتبار المستمع هو الشاب الجزائري المناضل للدفاع عن أرض وطنه والثأر للشهداء الذين سبقوهم للجهاد والدفاع عن أرض الوطن.

2-4-تكرار المقطع:

تكرار المقطع؛ يعد أكبر أجزاء القصيدة الحديثة،وهو عبارة عن تكرار مقطع في القصيدة،ويتم عبر نمطين:الأول أن يفتتح الشاعر قصيدته بمقطع ويختمها به أيضا،والثاني يحاول فيه الشاعر التخلص من الانغلاق بإحداث بعض التعديلات على المقطع المكرر وذلك إما بالحذف أو الزيادة[22]،و"التكرار المقطعي يحتاج إلى وعي كبير من الشاعر،بطبيعة كونه تكرارا طويلا يمتد إلى مقطع إلى مقطع كامل"[23]،الشاعر هنا لم يكرر المقطع كاملا ولكن كرر شطرا من المقطع كما نلاحظ:

سَلُوا عَنْهُ أَطْوَاد الجَزَائِر إِنَّهَا صَفَائِحُهَا ذِكْرَى صَحَائِفه الغُر

سَلُوا عَنْهُ أَطْوَاد الجَزَائِر كُلَّهَا فَغَارَاتُه فِيهَا تَجلُّ عَن الحَصْر[24].

ولقد كرر الشطر الأول أو صدر البيت مرتين ،وذلك للتأكيد بمكانة الجزائر وهذا سيتبين لهم ويظهر ذلك عن طريق الجواب إن لم يكونوا يعلموا،التي ذكرت في عدة مقاطع وكررت بذلك "سلوا عنه أطواد الجزائر كلها"أكثر من مرتين لتأكيد المعنى وإيصاله للمستمع الجزائري وغيره.

3-شعرية التكرار:

يعد"التكرار يعد شكل من أشكال الاتساق المعجمي حيث يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له،أو شبه مرادف،أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"[25]،وهذا ما لاحظناه في شعر محمد العيد آل خليفة،حيث جسد لنا كل أنواع التكرار في قصائده، وقد ساعده ذلك في الاتساق المعجمي كثيرا، كما أن التكرار تكمن أهميته وتبلغ في الشعر بحيث أنه"لا يستقيم قول شعري إلا به،ولا تتحقق شعرية دونه...وقد يبدو مصطلح التكرار مقترنا في الظاهر بإعادة المكرر في تماثل لفظي مطلق،ولكنه في الحقيقة غير متماثل وظيفيا،لأن وحدات التكرار تختص بمواقع مختلفة في مستوى العلاقات البنيوية،وإعادة الكلمة ليست إعادة آلية للمفهوم،وإنما هي إنتاج لمضمون جديد أكثر تعقيدا،ولعل من خصائص التكرار قيامه على ثنائية التماثل والتغاير،فإذا كان البيت الشعري يحدث تماثلا فونولوجيا فإن التحولات الخالصة على العكس من ذلك تبقى في منتهى التبدل والتغير"[26]و"يساعد التكرار على إبراز الطاقة الشعرية للغة التي تعتمد في بنائها على تكثيف الدلالة الإيحائية،وتوليد القيمة الجمالية".[27]

خاتمة:

وفي الأخير نخلص أن الشاعر الجزائري الثوري محمد العيد آل خليفة؛ قد استغل ظاهرة التكرار أحسن استغلال، وذلك من خلال وقع الحروف والألفاظ المتكررة في وقع الأسماع والأذهان ،وكذا تأثير شعره على المستمع والمتلقي أثناء الثورة وبعدها كما لاحظنا بالإبلاغ النفعي الذي أحدثه شعر محمد العيد من أجل إيقاظ الهمم والاستعداد للثورة والنهوض للجهاد ،وهذا طبعا بعدما غرس فيهم الشاعر الحماسة وترسيخها عن طريق التكرار وبأسلوب جمالي بديعي ذا جرس موسيقي ونغمة رنانة في الأذن زادت ذلك الشعر جمالا ورونقا،وكذا استخدامه لأنماط التكرار وأنواعها تباعا من تكرار للحرف والكلمة والمقطع.

الهوامـــــش:

[1] -ابن منظور: لسان العرب،دار صادر،بيروت،مجلد5، دت،ص135.
[2] -لويس معلوف:المنجد في اللغة والأعلام،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،ط1978،23،ص688.
[3] - أبو الفتح ابن جني:الخصائص،تح:محمد علي النجار،دار الكتب العلمية،دت،ج3،ص101-ص104.
[4]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:الفروق اللغوية،تح محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية،لبنان،ط2003،2،ص51.
[5] - حسن الغرفي :حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقياالشرق،بيروت،ط2001،1،ص82.
[6] - محمد العيد آل خليفة:الديوان،دار الهدى للطباعة والنشروالتوزيع،عين مليلة،الجزائر،2010،ص380.
[7] -عبد الخالق محمد العف:تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم،مجلة الجامعة الإسلامية،المجلد التاسع،العدد الثاني،2001.
[8] -المصدر نفسه،ص380.
[9] - المصدر نفسه،ص380.
[10] -حسن الغرفي:حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر،ص82.
[11] - عبد الخالق محمد العف:تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم،مجلة الجامعة الإسلامية،المجلد التاسع،العدد الثاني،2001.
[12] - محمد العيد آل خليفة:الديوان،ص380.
[13] -المصدر نفسه،ص380.
[14] -المصدر نفسه،ص398.
[15] -نازك الملائكة:قضايا الشعر المعاصر،منشورات مكتبة النهضة،ط1959،3،ص232.

[16] -عبد الخالق محمد العف:تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم،مجلة الجامعة الإسلامية،المجلد التاسع،العدد الثاني،2001.
[17] -عبد الخالق محمد العف:تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم،مجلة الجامعة الإسلامية،المجلد التاسع،العدد الثاني،2001.
[18] -محمد العيد آل خليفة:الديوان،ص381.
[19] -نازك الملائكة:قضايا الشعر المعاصر،دار المعلمين للملايين ،بيروت،لبنان،ط1981،6،ص27.
[20] -محمد العيد آل خليفة:الديوان،ص392.
[21] -عبد الخالق محمد العف:تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم،مجلة الجامعة الإسلامية،المجلد التاسع،العدد الثاني،2001
[22] -ينظر:نازك الملائكة:قضايا الشعر المعاصر،ص270.
[23] - نازك الملائكة:قضايا الشعر العربي المعاصر،ص236.
[24]- محمد العيد آل خليفة ،ص394.
[25] - أميرة محمود عبد الله :شعرية التكرار في نونية ابن الزيات،مجلة جامعة بابل،المجلد20،العدد2012،3م.
26 -محمد خطابي:لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط2، 2006م .
[27] - منى جميات مجلة الأثر،العدد2014،1959،شعرية التكرار ودلالته في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

1)-أميرة محمود عبد الله :شعرية التكرار في نونية ابن الزيات،مجلة جامعة بابل،المجلد20،العدد2012،3م.
2)-حسن الغرفي :حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، ط1 ،2001.
3)-عبد الخالق محمد العف:تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم،مجلة الجامعة الإسلامية،المجلد التاسع،العدد الثاني،2001.
4)-أبو الفتح ابن جني:الخصائص،تح:محمد علي النجار،دار الكتب العلمية،دت،ج3.
5)-لويس معلوف:المنجد في اللغة والأعلام،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،23ط،1978.
6)-محمد العيد آل خليفة:الديوان،دار الهدى للطباعة والنشروالتوزيع،عين مليلة، الجزائر ،2010.
7)-محمد خطابي:لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط2، 2006م.
8)-ابن منظور لسان العرب،دار صادر،بيروت،مجلد5، دت.
9)-منى جميات مجلة الأثر،العدد2014،19،شعرية التكرار ودلالته في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،الجزائر.
10)-نازك الملائكة:قضايا الشعر المعاصر،منشورات مكتبة النهضة،3ط،1959.
11)-أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:الفروق اللغوية،تح محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية،لبنان،2ط،2003.